تهذيب اللغة للازهري

وملتقطه للزمخشري

« توطئة »

دُفع الناس والحق يقال الى عصر كثير الآفات جمّ الخرافات فقد ظهرت الآراء وعُبدت الاهواء واثرت الشهوة على الحكمة والهوى على العقل والفطنة ووطئ الجمهور أعقاب كتبة أغرار كثيري العثار وقلدوا رؤوس الفتن ودعاة البدع ممن يرون من عناوين الارتقاء عبث الأحفاد بتراث الأجداد ومن شارات الحياة والبقاء رغبة الخلف عن طريقة السلف وذلك في اكثر الأوضاع وجلّ مطالب العمران والاجتماع فها نحن نرى في صميم أقطار الاسلام وسرة بلاد الشرق قوماً مفتونين أبدوا صفحتهم للغة القرآن وعبية العلم والعرفان داعين الى استبدال أحرفها الهجائية باحرف اللغة اللاتينية او الى الاستعاضة عن الفصحى باللغة العامية . مضمرين من وراء ذلك ما يستعاذ بالله منه : من فساد دخلة وخبث طوية وسوء نية وهيهات يأبى الله ذلك واعلام الملة وأصحاب القبلة وكتب قيّمة وصحف مطهّرة بايدي كرام برره .

لا نريد بهذا مجرد سرد الأقاويل وايراد الدعوى بلادليل على غنى لغتنا المباركة وغزارة مادتها لكننا بدلاً من ذلك نتقدم بما يقمع شبهات المبطلين ومفتريات الاعاجم والمستعجمين وسائر من يقرف لغة الكتاب المجيد بضيق عطنها في المفردات والأوضاع الفنية وكل ما هو من شرط المجامع اللغوية فاننا ظفرنا خلال تصفحنا آثار الخزانة الشريفة العلوية في العراق وعثرنا على « ملتقط التهذيب » للامام فخر خوارزم جارالله الزمخشري الملتقطه من كتاب « تهذيب اللغة » للامام الأزهري والنسخة ظاهرة النفاسة معتنى بضبطها جداً منقولة عن خط الزمخشري بيده عن خط الأزهري كذلك في حجم رسالة لطيفة .

يتألف معظم هذه الرسالة الفذة من ألفاظ خاصة وأوضاع مختارة ومفردات جامعة لاوسع المعاني أحيانا في أوجز العبارات والمباني و يستفاد من درس الفاظها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الامام الزمخشري رمى في التقاطها الى ما يتوخاه و يرمي اليه فقهاء اللغة العربية وجهابذة المجامع اللغوية و تقدة الأوضاع الفنية قاصداً أسرار الصناعة التي قصدوها راميًا الى تلك الغاية التي رموا اليها من إصلاح المنطق وتحرير اللغة وتهذيب الكلام بطرقٍ عديدة من جملتها انتقاء ألفاظ الخصوص لاستعمالها مكان الفاظ الشيوع والعموم ونحو ذلك مما لا يُستغرب من امام له في هذه العربية وآدابها غير معروفة وآثار مشكورة كالفائق والأساس وغير ذلك .

« مُلتقط الملتقط »

فيما يلي نبذة التقطناها من ملتقط التهذيب للتدليل على مذهب صاحبها في هذا الباب غَلَقٌ عِضٌ لا يكاد ينفتح . الكَرْمة رأس الفخذ المستدير كأنه جوزة وموضعه التي تدور فيه من الورك . فلان عِدادُه في بني فلان اذا كان ديوانه معهم . هذه الدراهم عديدُ هذه الدراهم اذا كانت بمددها . العَديدة الحصة وجمعها عدايد . العُدَّة البئر يخرج على وجوه الملاح : العَرار بهارُ البَرّ الواحدة عرارة . العِداد يوم العطاء ويوم العرض . عُرعُرة القارورة وكاؤها . رجل لعّاعة (مشددة) يتكلف الألحان من غير صواب . العامّةُ (مخففة) المِعْبَرُ وهو عيدان يسند بعضها الى بعض و يعبر عليها . الاقطوعة شيء تبعث به الجارية الى صاحبها . المُقطَعُ الذي لا ديوان له . رجل مُقعَد الأنف هو الذي في منخريه سَعَةٌ و رِقَصَر . القعدة دابة الركوب خاصة . المِعرق حديدة تبري العراق من اللحم يقال عرقت ما عليه من اللحم بمعرق اي بشفرة . القرع والتَّدَب والسَّبَق الخط الذي يسبق عليه . القرّاع طائر له منقار غليظ أعقف يأتي العود اليابس فلا يزال يقرعه حتى يدخل فيه . الرَّقيع السماء الدنيا . المعلاق ما يُعلّق عليه الشيء . الأعقاب خَزَفٌ تجعل بين الآجرّ في الطي لكي يشتد . المُعقّب الرجلُ يخرج من حانة الخمّار اذا دخلها من هو أعظم قدراً منه . القُبعة طوير أبقع كالعصفور يكون عند حَجَرَة الجرذان فاذا قرع انحجر[1] . المُقمي من الكلام غريب الغريب يقال انه لعالم بعقميّ الكلام وهو الغامض الذي لا يعرفه الناس وهو مثل النوادر قال ابو عمرو :

(١) لعل صواب العبارة هكذا : عند حجرة الجرذان فاذا قرع انجحر (المجمع) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سألت هذليًا عن حرف غريب فقال هذا كلام عُقمي . الأكرع الدقيق مقدم الساقين .

« المجلدة الثانية »

الجازة والعظامة ما تُعظم به امرأة عجيزتها . المساجيل مختصرات الطرق يقال خُذْ لهُ معاجيلَ الطرق فانها أقرب . جمل مجال وناقة مجال اذا وثب قبل استواء الراكب عليه . رجل مجّاعة يحب المجمع اي التمر في اللبن . العَرش ظاهرُ القدم . عرش الثريا كواكب قريبة منها . الاظفر الطويل الاظفار . المِعضاد سيف مع القصابين تقطع به العظام . الباضع في الابل مثل الدلال في الدور . اللحم المُعرض الذي على الجمر فيختلط بالرماد والمملول الذي غيّبته في الجمر والمُلفاد الذي شويته فوق الجمر . المِصنَعة المِدعاة للاخوان . القصعان المكشوف الرأس ابداً حرارةً . العصائب العمائم الواحدة عِصابة . العزير ثمن الكلاء سواديّة يقولون هل أخذتَ عزير هذا الحصيد اي هل اخذت ثمن مراعيها لانهم اذا أجدبوا باعوا مراعيها . المنزعة بكسر الميم خشبة عريضة كالملعقة ينزع بها المُشتار النحل من الشهد اذا التصق به . معاطل المرأة مواقع حليها . القُطاعة اللقمة يؤكل نصفها ثم ترد الى الخوان وهو عيب . الناعط السيء الادب في اكله . العوطب اعمق موضع في البحر والعوطب المطمئن بين موجتين . الطبّاع الذي يأخذ الحديدة فيُسويها سكينًا او سيفًا او سنانًا وحرفته الطباعة . اضرب به على طبع هذا وغراره وصيغته . فلان طيّب الطُعمة وخبيث الطُعمة اذا كان من عادته ان لا يأكل الا حلالاً او حرامًا . في بستان فلان من الشجر المُطعِم كذا اي من الذي يؤكل ثمره . قوس مطعمة يصاد بها كثيراً . امرأة مِطماع تُطمع ولا تمكّن .

« المجلدة الثالثة »

العدّاد الملأح . العدَدَ القبيلة الكبيرة . رجل عُدَلة وقوم عُدلة وهم الذين يزكون الشهود ويُعدّلونهم . المعابد المساحي والمرور . دُمّاع الكرم ما سال منه ايام الربيع . العَتَلة المِدَرة الكبيرة تنقلع من الارض اذا أُثيرت . رجلٌ تَلِعٌ كثير التلفّت . الثُبَنة ما غبنته من قُدّام السراويل اي جمعته وطويته من مقاديم الحجزة حتى تُشمّر . اتّخذَ في كرمه عذاراً من الشجر اي سكة . العاذور ما يُقطع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من مخفض الجارية . عَذَبَة الشِراك المرسلة منه . عَذَبَة السوط علاقته . عذّب سوطك اجعل له علقة . العِرَنة شجرة على صورة الدُلب يقطع منها خُشُب القصّارين التي تدفن وجمعُها عُرَن و بايعها العرّان . العراب حمل الخزم وهو شجر تفتل منه الحبال الواحدة عرابة تأكله القرود والناس في المجاعة . العرابةُ واحدة العرابات وهي شُمُل ضروع الغنم والعرّاب التي يعملها . الرِبّاع الذي يكثر شرى الرباع أي المنازل . يرابيعُ المتن لحمه . غُلام مُعبَرٌ كُبُرَ ولم يختن . النغانغُ واللغاديد اللحماتُ التي بين الحنك وصفحة العنق . البثعقة خروج الماء من الحوض . البرطسة اكتراء الإبل والحمير للناس . البراغيل أمواهٌ تقرب من البحر . البتّ القطع لما لا رخصة فيه .

«كلمة عن التهذيب المذكور»

من أجلّ الاصول اللغوية ومن الامهات النادرة او المفقودة كتاب (تهذيب[1] اللغة) للامام ابي منصور محمد بن احمد بن الازهر الازهري اللغوي المتوفى سنة ٣٧٠ احد أعلام المسلمين الذين رحلوا وطافوا البلاد وتجشموا المشاق وجدوا واجتهدوا في طلب اللغة وتصحيحها وتحقيقها ، اتفقت له في هذا الباب حكاية تكاد تلحق بالنوادر (راجع إرشاد الأريب ٦ : ٢٩٧) كما ان العناية والاهتمام بكتابه بلغا مبلغاً يكاد يدخل ايضاً في جملة الطرائف والحكايات (راجع وفيات الاعيان ٢ : ٢٣٣) و بالجملة فان التهذيب من الاصول الصحيحة المهمة لا تكاد تجد مرجعاً من المراجع اللغوية المشهورة الجليلة خالياً عن الأخذ عنه والاقتباس منه والاحتجاج باقوال مؤلفه فيه .

النجف الاشرف :

محمد رضا الشبيبي
عضو المجمع العلمي العربي

(١) راجع مجلة المجمع (ص ٢٧٠ مجلد ١) ترى فيه كلاماً مسهباً عن (تهذيب الأزهري) . (المجمع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net